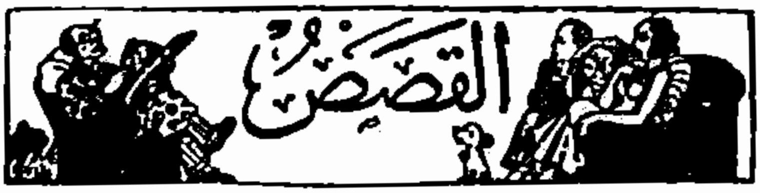

رسالة من صديق ..

للأستاذ غائب طعمه فرمان

كنا أربعة .. تربطنا رابطة وثيقة من التآلف والانسجام ، وتنبعث في نفوسنا رغبات متسقة ، وآمال واحدة في الحياة .. حتى يخيل إلينا أننا نؤلف كياناً مؤتلف الأركان في دنيا تنهار تحت معاول الانشقاق !

وكنا نجتمع كل أمسية في بيت واحـد منا .. نخلو إلى أفكارنا بعيدين عن ضجة الواقع ، وصخب العيش .. وكانت عقولنا تضل في متاهات من الأفكار والتصورات ، وتهيم في أفلاك بعيدة المدى ، غريبة من الحياة ! .. وكل منا يحمل بين جنبيه قوة طاغية من التذمر والاندفاع وراء أخيلة غامضة حتى لقد ثبت في ضمائرنا أن برزخاً عميقاً يفصلنا عن عالم الناس .. فقد كنا نعجب من سلوكهم ونسخر من إنشغالهم بالتوافه وصغائر الأمور .. أما نحن فنملك ذخيرة — لا تقدر — من الأفكار الرائعة ، ولا يشغلنا إلا مصير الإنسانية ومنشأ الوجود ، ولا نحفل إلا بعظائم الأمور ، لا نقلب الرأي إلا في آفاق الكون الفسيحة !!

وكان « سامي » أكثرنا اندفاعاً ، وأعمقنا إيماناً. فقد كان روحاً هائمة في أودية الغيب ! يسير مع فكره في أجواء غامضة لا نهاية لها ولا حدود .. كان يزدري الحياة ويعجب من متناقضاتها ، ويطوي نفسه في أعماق وحدة من الفكر والشعور !

وشاء الله أن يفرق شملنا ، فقد سافر سامي إلى بيروت ، وسافرت أنا — بعده — إلى مصر ، وتطوع ثالثنا للتدريس في أحد أرياف العراق .. أما رابعنا فلم أسمع عنه شيئاً ! ..

وقضيت شهرين في مصر سمعت فيهما أن سامي سافر إلى باريس .. ثم مضت الأيام وشغلتني أسباب الحياة عن الالتفات إلى الماضي لاسترجاع صوره ، وجميل ذكرياته .. حتى جاءتني — ذات يوم رسالة طويلة تحمل طوابع فرنسية ، وعرفت أنها من صديق الصبا « سامي ». ولا أخفي على القراء شيئاً فقد ذهلت من أمر هذه الرسالة ، فقد قطع سامي رباط صداقتنا منذ أن سافر إلى بيروت ونسيت أنا في غمرة الأيام صاحبي ! .. ولكن هذه الرسالة أعادت لي صورة ذلك الراهب في محراب الوحدة الوحش

« عزيزي

« ... لم تعودني حياتي الماضية على أن أصارح أحداً، وأطلعه على مكنون نفسي .. فقـد كنت أعيش في عالم غريب عني كل الغرابة ، كريه إلى نفسي أشد الكره .. عالم لا تشغله إلا هموم المادة ، ولا تدور في خلده إلا بواعث الجريمة .. فإذا تنكبت عن

كتاب الدرة لابن البيطار

أخرج الأستاذ محمد عبد الله الغزالي أمـين مكتبة منطقة الأسكندرية التعليمية كتاب « الدرة البهية » في منافع الأبدان الإنسانية » لمؤلفه ضياء الدين أبي محمد عبدالله بن البيطار المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٦ من الهجرة .

وقد عثر الأستاذ الغزالي على النسخة الخطية لهذا الكتاب النفيس يوم أن كان مدرساً في الحرم الملكي بالحجاز ، فنشر منذ عشر سنوات موجزاً لها باسم « مفردات ابن البيطار » أقبل عليه الأطباء المحدثون وأدخلوا كثيراً من أعشابه في « تركيباتهم » الأمر الذي حدا بالناشر على التوفر على النسخة الأصلية مرة أخرى فطبعها كاملة ، وأردفها بالمصطلحات الطبية في اللغة اللاتينية . ثم عقب على « الدرة » بتعليقات قيمة عن تجاريبه وتجاريب الأطباء لأنواع النبات التي ذكرها ابن البيطار ، وخلص من ذلك إلى نصائح جمة أزجاها إلى الشباب لحفظ أبدانهم من التلف .

وقد ذكر لنا أكثر من طبيب من فضلاء الأطباء الفرنج أنهم استفادوا كما استفاد مرضاهم من كتاب ابن البيطار ، ولا مشاحة في أن الأستاذ الغزالي بذل جهداً يستحق عليه الثناء

الرمل

منصور جاب الله

عادتى وجاءتك رسالتى محملة ببعض أسرارى فما ذلك إلا لأنك صديق روحى ؛ ولأن إناء نفسى فاض على الجوانب .. ولم أستطع تحمل وطأة مشاعرى المضمرة فى صدر تتناهبه شتى الأعاصير !

وكثيراً ما كنت أخلو إلى نفسى ، وأستعرض صور الحياة الماضية ، وذكرياتها الدفينة فتلوح لى الحياة التى أحياها فصلا من « رواية » ساخرة فقدت عنصر التشويق ، وضاعت فى ضمير الغيب نهايتها ! . لهذا فقد كنت ممتلء النفس بالحقد ، زائغ البصر عن الغاية ، أدفع قدمىّ فى طريق وعرة خالية من الصوى .. لقد كنت أحاول أن أجمل من روحى ينبوع نور فى طريق حياتى المظلم ، وكنت أحاول أن أرتفع من وحول الواقع إلى سماء فلسفة مثالية سامقة .. ولكن الظلمات استنزفت ينبوع نورى .. وأحسست بقوة قاسية كثيراً ما كانت تدفعنى إلى .. الوحول !

وكنت .. وأنا فى نشوة فلسفتى أحس بأن هناك بين أيدى البشر ملاهى تلهيهم عن مآسيهم، وتطلى وجه حياتهم البشع ببارق الألوان .. ولكن العقل المدرك لا تخدعه الأباطيل !

غير أنى أقر بأنى لم أستطع أن أبقى فى قمتى الباردة ، وأتطلع إلى وجه الحياة الرعب بعينين لا يداخلهما الخوف . . فالحب — مثلا — تلك الملهاة المزمنة . أو ذلك اللغز الخانق . كثيراً ما كان يغرينى ويشعرنى بتفاهتى وأنا قابع فى أحراش وحدتى . فرحت أتطلع إلى مشرقه فى أفق قلبى بشوق شديد . . أرجوك أن لا ترمقنى رمقات يربض فى طياتها الاحتقار . فأنا رجل تعذب بأفكاره كثيراً . ولم أستطع أن أتحملها فجئت أبثها لك . . يا صديق روحى .

أصارحك بأن حياتى الماضية كانت خفقات جريحة ، وأشواقا منطرمة ، وتهاويم فى عالم لا نهاية له من الآمال الكاذبة . لا تسخر ! . فإن هـذا المخلوق الماق المضطرب ، الذى أوردنى موارد الشقاء ، والمسمى « قلبى » كثيراً ما خفق ، وكثيراً ما تعذب، ورقص كالمذبوح على أطلال حبه، وعلى أشواك إخفاقها . لقد كانت الكلمة التى يتغنى بها قلبى وهو وحيد لا تنطق بها شفتاه وهو فى حضرة معبودته ! .

ما ذا تظن يا صاحبى ؟! ..

أنحن الذين نفكر بمصير الانسانية ، وتشغلنا عظائم الأمور لا نفكر إلا بعقولنا ! . لا يا صديق . فلم يكن رائدى أنا على الأقل فى مجاهل الغيب ، وأسرار الكون ، وآفاق الإنسانية إلا قلبى . قلبى الذى تستعبده الأشواق الحائرة . إن قلبى كان دائماً دليلى وقائدى . أو قل كان جلادى ! فالنور الذى كان يتدفق منه ينير حلكة حياتى . كان فى الوقت ذاته يعشى ناظرى فأظل والحيرة دائماً تلازمنى كظلى !

وعند ما نزلت إلى بيروت كان الشك فى نفسى يعشعش ، وكنت لاأثق فى نفسى أية ثقة ، ولا أطمئن إلى حياتى أى اطمئنان !

وفى بيروت صدمنى الواقع أول صدمة ، وامتلأت نفسى بالمرارة . . .

سأروى لك القصة من أولها . . فعلى الرغم من مرارتها فأن شوق كبير فى أن أصارحك بها لتجد نتيجة فلسفتنا المحلقة فى الأجواء العالية !

لقد بدت لى بيروت عالماً صاخباً لا يعرف الهدوء . . أنا الرجل الراقد فى أحضان السكينة فى بغداد .. تلك المدينة التى مازالت تحتفظ بشىء من السحر القديم ! .

وفضلت السكنى مع عائلة فرنسية كريمة ، وعائلة قوامها أب وأم .. وابنة فى الرابعة عشرة من عمرها ! . أوه . . ياصديق لا تملأ فمك بابتسامة مثيرة ! . فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها لا تثير فى نفسى أية عاطفة . . وأنا فى ذرى السابعة والعشرين أحمل على عاتقى أعباء فلسفة غامضة محلقة ! لقد عاهدت نفسى على ألا أدخل فى دهاليز الحب المظلمة ودروب العاطفة الملتوية . . لأن حياتى الماضية علمتنى أن القلب إذا خفق وحده تسرب فى خفقاته الذبول والاضمحلال ! وفلسفتى القاتمة التى يزخر بها فكرى جعلتنى بعيداً عن تلك الفتاة الصغيرة ! فكنت أراها فى الصباح فأحييها تحية جامدة لا روح فيها ولا طراوة . . وماذا تثير فى نفسى هذه الفتاة ؟ . ثم ماذا خلف لى الماضى ؟ الماضى المفعم بالكروب المتلى طريقه بالاشواك؟! . . ثم حياتى فى بيروت تكلفنى أعباء كثيرة ، والنفس تجهد جهدها لتظفر بشىء من الراحة . ولكن لا راحة ولا اطمئنان !

وعندما كنت أرجع إلى بيتى ، وقد تحطمت قواى . أجدها

كالصورة الجميلة أو كالحديقة الغناء تحمل إلى الراحة، وأحس بالنسيم العبق يهب من جانبها ! .

وكنت أرتاح إلى ابتساماتها العذبة ، وخفتها المرحة ، ولهجتها العذبة . وماذا تطلب من فتاة في الرابعة عشرة لا تحس بالحياة غير هذا الاحساس . ولا تحتفل بالدنيا بغير هذا الاحتفال ؟

ورجعت مرة إلى بيتي وفوق كتفي تهبط الهموم ! فرأيتهـا جالسة وحدها وهي صامتة فحييتها تحية مدرسية .فوقفت بقوامها الرشيق ، والابتسامة تشرق من شفتيها . . وعيناها تضحكان !

فرأيتني أتطلع إليها ! فقد لاحت لي زهرة غضة . أو عالمـاً صغيراً مليئاً بالأحلام تلك العوالم التي ضللت في مسارها طوال حياتي .وعبق من أغوار ذلك العالم عطر مسكن . ورحت أتأملها كما أتأمل لغزاً جميلا !

وعندما خلوت إلى نفسي كان عطر ذلك العالم الصغير لا يزال يعبق في أنفي!

وغمرني فيض من الأفــــكار وأنا في فراشي . ودخلت في متمدح أحلامي أتجمل ! . ووقفت أمام مخيلتي هي . بقوامهــــا الرشيق . وابتسامتها . وعيناها تضحكان ! ورحت أتطلـع إلى خيالها كما يتطلع الانسان الى تمثال يشرق منـه النور ! واتجهت بكل تفكيري وإحساسي إليها ، فبدت لي حـلوة عـذبة كزهرة فارقة بشذاها فأشفقت إليها . لأول مرة . وأحسست بقوة تدفعني إليها دفعاً .

ولم أنم ليلتي ! . ويح قلبي ماذا جرى له ؟ ويح فكري ماذا يحمل من أفكار قاتمة ؟ ياويح نفسي إلى أية جهة تساق ؟

وفي الصباح كنت أحس بجوع صارخ لها . وطلعت على كما يطلع النجم في ليل الساري . ونظرت إليها من تحت جفنين أثقلها التعب ، وأرثها التفكير الطويل ، والسهر ، والأوهام . فلاحت لي حورية !

ومن ذلك اليوم تبدل كل شيء !

رحماك لا تهزأ بي ، فأنا رجل شقي . أنا أطلال من حيـاة إنسانية ! لقد عشت في جو كئيب غامض ليس له عطر . لقـد حلت نفسي فوق طاقتها وبنيت على أسلحها الرملي قصور فلسفتي ومعابدها ، وأطلقت في جنباتها بخوراً من وجداني . ولكن اليوم أرقب معابد فلسفتي تنهار ، وبخور وجداني يتحول إلى رائحة سامة . لقد كنت دائما أهرب من عملاق مارد إلى هيا كل فلسفتي وآرائي الشاذة . فقد كنت أخاف هذا العملاق أشد الخوف أتعرف ما هو ؟ إنه الحرمان . الجلاد الذي كان يسومني سوء العذاب إن حياتي لو كتبها قصاص لكان عنوانها الحرمان . الحرمان من كل شيء . فهذا الشيطان المريد يطالعني أنى توجهت ، ويرسم لي خطة قاسية في الحياة !

فاذا وقفت على أعتاب عالم جميل ، وهربت من جلادي فأشفق علي ، وأراف بقلبي المعمود ! وإذا لاحت إماضة في ليل وحدتي ، أو خفقت نسمة ندية في صحراء جوعي العاطفي ، فأرجوك ألا تسخر مني . . أنا الظمآن الذي كاد يقتله الظمأ !

أوه ياصديقي . . أنا على أعتاب العالم الجميل ؟ أرتجف ! . . وتتملكني هزات عنيفة فأنا خائف أتوجس ، خجل أتردد !

هذه حالتي . . أما هي فقد تسألني عنها . . هل تحس بما في نظراتي من لهفة ، وبما تنم عليه قسمات وجهي من شغف ، وبما يختلج في صوتي من أصداء لعاطفتي الحبيسة ؟ فأجيبك بأنني لا أدري . . فقد كانت الطفولة تسبغ عليها ظلالا جميلة ، وتخلق أمام عينيها أودية خضراء ، وتفتح لها أبواباً من الانطلاق والسرور والاندفاع ؛ فهي مبتهجة دائماً ، باسمة أبداً ، دنيا من السحر والفتنة في كل الأحايين . أما أنا . المخلوق التعس فانني أتلمس خطاي إلى ينبوع عينيها ، وتوخزني الاشواك وحدي !

ومرة رجعت إلى بيتي متعباً ، فالحياة دائماً تحاربني كأنني لست من أبنائها فراحت معانيها تساقط من عيني ، وأحس في أعصابي جفاء صحرائها !

وعندما دلفت إلى بيتي . رأيتها واقفة ، والابتسامة تترقرق في عيناها

يالله . . أهذه طفلة بنت الرابعة عشرة ؟

لقد بدت في عيني شيئاً آخر أكبر من طفلة . كانت ترتدي فستاناً أزرق كلون السماء الصافية ، وقد شدت على خصرهـا النحيل نطاقا أبيض كلون الثلج . أما عيناها فقد أذهلني . .

ماهذا ؟ لم أعهدها تستعمل « الأحمر شفايف » ! ولم أعهدها تتزين ورحت أتطلع إلى وجهها ، وقد صبغته حمرتان : حمرة الخجل ، وحمرة من زينتها — ولاح على ناظرى تساؤل وعجب !

أقسم لك إن حياتى الماضية لم تعلمنى كيف أتصرف فى مثل هـذه المواقف ، فهذه الصفعات من يد الأقدار ، وأنا مختنق بأفـكارى ، أتلفت فى آفاق حيرتى ؛ هزمت كل ثقة فى نفسى ، وحطمت كل قوة من أعصابى ، وتركت فى نفسى رماداً وهشيما ..

ورأيتنى أتســـلل كاللص إلى غرفتى ... وبين جوانحى تعول الزوابع !

وفى وحدتى كانت الطيوف سمارى ... وكانت سورتهـــا دنياى التى ضللت فى دروبها ... وساورتنى شتى الأفـــكار ، وبقيت معذباً بحمى وجدى الخانوق . . . وقد سمعت فى أعماق وجدانى تلك الـكلمة الساحرة ترن : أحبها . . أحبها . . نعم .. أحبها ... ولك الحرية فى أن تنزلنى منازل المجانين ... فأنا أريد أن أخلع رداء التستر وأواجه شمس الحقيقة . . فقد ضقت من دنيا الطلاء والخداع !

ستسخر منى وتقول : أهذا ممكن ؟ .. فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها تستحوذ على عقل رجل ، وتعبث فيه ؟ رجل كان يحتقر الدنيـا ، ويأنف من صغائر الأمور ، ولا يفـكر إلا بعظائم الأشياء !

أما أنا فأجيبك أن حياتى الماضية بدت لى سخيفة ، وكل تصرفاتى وأفـكارى ليس فيها شىء من الحـكمة والتعقل ! ..

جاءتنى مرة وهى تقول : إن أمى ذهبت إلى أختها ! !

فنظرت إليها وكنت أقرأ كتاباً ، فأطبقت وغرقت فى صمت أليم !

قالت : — ماذا تقرأ ؟

قلت : — قصة مغامر فاشل يتردى فى كل مغامرة من مغامراته فى هوة عميقة ...

قالت : — إذن — لـماذا يغامر ؟

— لست أدرى . . ولـكن الذى أحسه أن الحياة كانت تدفعه دفعاً إلى المغامرة ... ثم تتألب عليه الأقدار فى النهاية وتجره إلى الفشل الذريع !

— هذا داء عياء !

— أما أنا — شخصياً — فأعرف لدائه شفاء . . وهو أن يتاح له النجاح فى مغامرة من مغامراته ! . . فيرضخ إلى حكم الحياة بعد ما يصيبه الـكـلل .. ولـكن هل يكتب له النجاح ؟ ! لست أدرى فالقوة التى تصوغ هيكل حياتنا لا تطلعنا على أسرارها ولا تمنحنا شيئاً من الحرية ! . . صدقينى كلنا مغامر فى ميدان الحياة . . ولـكن نتائج مغامراتنا تختلف وتتعدد .

قالت وهى تبتسم وتألقت عيناها :

— وأنت مغامر فى أى شىء ؟

ورأيتنى أجابه بغفلة ، ويأخذنى الذهول ، من جميع اطرافى

قلت : — المشكلة هى أننا لا نستطيع تمييز وجهة مغامراتنا

ونظرت إليها وهى ساهمة مطرقة كأنها لا تسمعنى ...

ثم نظرت إلى نظرة صارمة وقالت :

— أتريد رأيى ... إنك لست مغامراً فى أى شىء .

وخرجت .. تاركة عطرها ، وذهولى .. ورحت كالغريق فى بحر لجى من القانون .

ولم أرها فى اليوم التالى .. أتعاهدت مع الشيطان على قتلى !

وأصابنى هم مقيم ، وأفعمت روحى المرارة ... ورحت أسأل نفسى :

— أحقا .. أنا .. لست مغامراً ؟

ولـكن ما الفائدة من المغامرة إذا كان يصيبها الفشل ! .. لقد حقـدت على ذلك المغامر الفاشل الذى كنت أقرأ حياته حقداً عظيما ، ولو رأيته وجها لوجه لصفعته وأنزلت عليه جحيم حقدى .. فإن الماضى المر الذى كان يصرخ وراءه منذراً إياه لم يسمعه ، وراح يركض وراء إخفاق جديد . أما أنا فشىء آخر .. إننى هربت من الحياة لاننى أخاف المغامرة وأخاف نتيجتها .. والأخفاق الذى يخيم على سماء حياتى فى كل عمل

أقوم به ترك كيانى هشاً لا يتحمل النتيجة فلتمض الحياة فى سبيلها .. ولأقبع فى كهف قنوعى وقنوطى ولا أحفل بالمناسبات

وأقتنعت بهذا المنطق .. ولـكن ليلى القاتم أعاد إلى ماحدث على صورة أشباح ، وأحسست بحزن طاغ يلف نفسى .. وبندم مرير يسومنى سواء العذاب !

ولدعتنى تلك الجمرة المتوقدة . فهى لم تنطفأ ، وصرخت فى أعماق تلك الكلمة السحرية . . وقضيت ليلة ساورتنى فيهـا هواجس وظنون !

وفى الصباح رأيتها صامتة كأنها تفـكر فى أشياء مبهمه ، فرحت أنظر إليها ، وأحسست بقوة تدفعنى نحوها ، وغاب عن بالى الماضى بظلماته وأركام آماله وأمانيه ، ووقفت فى مخيلتى هى وحدها . فتقدمت إليها قائلا :

— جابى . . جابى . . أيتها الصغيرة إننى أحبك !

ونظرت إلى نظرة ساخرة ... ثم رأيتها تمط شفتيها بازدراء

— ولـكننى أكرهك ،

ومضت فى طريق .. وتركتنى فى حيرة أسأل عن السبب !!

تلك هى نهاية فلسفتنا ياصديق .. أترانا مصيبين أم مخطئين ؟!

— أنا الآن فى باريس .. أطل على عالم أخافه أشد الخوف .

القاهرة

غائب طعمة فرمان

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلى بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والاقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلى والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة فى الفنادق .

تشمل هذه التذاكر الاقامة فى الفنادق المبينة بعد :

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة: مليم	جنيه
فندق ونتربالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٦٠	١٨
فندق كاتاركت بأسوان	» » »	١٥٠	٢١
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٦٥٠	١٦
	» » » » الثانية	٨٩٥	١٠
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٢٧٠	١٧
	» » » » الثانية	٠٩٠	١٠
فندق سافوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٢٠٠	١٤
	» » » » » الثانية	٤٤٥	٨
فندق الماتلات بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠	١٢
	» » » » الثانية	٣٥٥	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠	١٢
	» » » » الثانية	٣٥٥	٦